Homosexual Behavior as Reparative Theatre
by Joseph Nicolosi, Ph.D.

السلوك المثلي جنسياً كمسرح تعويضي

بقلم الدكتور جوزيف نيكولوسي

إن العلاج الإصلاحي يفترض حالتين أساسيتين فارقتين للذات: حالة **الذات التوكيدية** - وهي حالة يجد العميل ضمنها ذاته الحقيقية، و حالة **الذات المخزية** - وهي حالة يختبر العميل ضمنها ذاته المزيفة. و بالعمل على التغلب على إدمانه للإباحيات المثلية الجنسية، يستدرك العميل بإنه إن كان يريد أن يُثار جنسياً فعليه أولاً أن يترك ذاته التوكيدية الحقيقية و ينتقل إلى ذاته المخزية المزيفة. ويفعل ذلك دون وعي منه، ولكن الإدراك النهائي يساعد في كشف طبيعة خيال هذه الانجذابات، و يقلل من قبضة إدمانه، و كذلك مثليته الجنسية.

تمييز **حالة الذات/النفس** ضروري للنظرية الإصلاحية، حيث يوجد دعماً نظرياً في كتابات جويس مكدوغال لهذا الموضوع. حيث أكدت في دراساتها الإكلينيكية فهمنا للممارسة المثلية الجنسية على أنها تعويض ذاتي قائم على الجندر.

من ضمن إحدى هؤلاء الأقلة من المحللين النفسيين المعاصرين المستعدين لدراسة ما سُمي آنذاك بالانحرافات، كانت جويس مكدوغال قد درست الدور المركزي للمسرح و لعب الأدوار في الأشكال المنحرفة للنشاط الجنسي، بما فيها المثلية الجنسية.

تدرك مكدوغال أن "المسرح الجنسي" أساسي في إنحراف السلوك الجنسي و الذي تأصل في محاولة رمزية لحل صراع الهوية الشخصية. في هذا الصدد تؤكد التحليلات النفسية الكلاسيكية التي تفهم النشاط الجنسي المنحرف على أنه متجذر في ارتباك الهوية. مشيرةً إلى الطبيعة القهرية المتكررة لممارسات الدور هذه، وجدت ماكدوغال أنه في حين أن مرضاها يشتكون من البنية المقيدة لهذه "القطع المسرحية الشهوانية" إلا أنهم لم يستطيعوا الامتناع عن ممارساتهم ، "... و لم يستطيعوا الانعتاق من ممارساتهم و كان عليهم ممارستها مجدداً مرة أخرى ومرة أخرى ومرة أخرى " (مكدوغال، ٢٠٠٠، صفحة ١٨٢)

إن **الممارسة القهرية/المتكررة** لهذه الطقوس تمثل محاولة رمزية لحل الصراع النفسي الناشئ عن رسالة والدية إشكالية فيما يتعلق بجنسانية الطفل. في الحالات القصوى ، في المتحولين جنسياً على سبيل المثال، أقرت مكدوغال أن مرضاها..."شعروا في السابق بإنهم معرّفون من قبل الأم وما أرادت دائماً لهم بشكل غير واعي."(مكدوغال، ٢٠٠٠، صفحة ١٨٦)

هذه "السيناريوهات الشهوانية" تساهم في الحفاظ على شعور الهوية الجنسية ولكنها تقنيات للبقاء النفسي تحافظ فيها على شعور الهوية الذاتية. و كونها "اختراعات جنسية جديدة قهرية" فإنها تمثل أفضل حلٍ ممكنٍ للطفل الذي كان قادراً على إيجادها في الماضي لمواجهة الاتصالات الوالدية المتناقضة فيما يتعلق بالهوية الجندرية و دور الجنس."و إنها تأتي إلى الطفل أو المراهق كإيحاء عما تكون حياتـه/ـها الجنسية، وفي بعض الأحيان بالتزامن مع إدراك مؤلم يختلف بعض الشيء عن الآخرين: حيث لا يوجد وعي عن الاختيار" (ماكدوغال، ١٩٨٦، صفحة ٢١)

علاوة على ذلك رأت هذه الممارسات الدرامية والقهرية كطرق للحفاظ على الصورة الذاتية النرجسية من التفكك: "وهكذا يصبح الفعل كمخدر يعمد إلى تشتيت المشاعر العنيفة، والفقدان المهدد لحدود الأنا، و الشعور بالموت الداخلي. و في نفس الوقت فإن الشريك و السيناريو الجنسي يصبحان الوعاء الذي يحمل الأجزاء الخطرة من الفرد. ويصبحان هذان مسيطران بعد ذلك في النمط الوهمي، عن طريق اكتساب سيطرة شهوانية على الآخر أو من خلال لعبة السيطرة ضمن السيناريو الجنسي." (مكدوغال،١٩٨٦، صفحة ٢١).